ضاعف أصواته. فالليكود أيضاً «ضاعف» عدد ناخبيه؛ حيث حصل في العام ١٩٨١ على ما يقرب من ١٢ ألف صوت مقابل ٥ ــ ٦ آلاف صوت حصل عليها في العام ١٩٧٧. ثم لا بأس من التساؤل: طالما أن المسألة هي مسألة «عودة أمل» بالاحزاب الصهيونية، لماذا خسر الحزب الديني القومي (المفدال) نسبة كبيرة من أصواته العربية والتي بلغت في انتخابات ١٩٧٧ ما يقرب من ١٣ ألفاً؟ وقبل ذلك، لماذا خسرت القوائم «العربية» الصهيونية، المتحالفة تاريخياً مع حزب العمل، ما يقرب من نصف عدد أصواتها بحيث لم تستطع ايصال ولو عضو واحد إلى الكنيست؟ ثم إذا كانت الأحزاب الصهيونية (وبالتحديد المعراخ والليكود) قد استعادت ثقة فلسطينيي ١٩٤٨، فلماذا هذه النسبة العالية من الممتنعين عن التصويت بين العرب والتي بلغت حدود ٩٠ ألف مقاطع يمثلون ما يزيد قليلاً على ٣٠٪ من مجموع الناخبين العرب؟(٢١)

ان الاجابة الموضوعية على مختلف هذه الاسئلة تكمن أساساً، في **الطبيعة الاستثنائية** للانتخابات الاسرائيلية الأخيرة. ذلك أن تلك الانتخابات جرت في ظل حالة تمحور واستقطاب وانقسام مجتمعي طائفي وسياسي حادة، بحيث غدت اشبه ما تكون بالانتخابات الرئاسية التي تجرى في بلد يعتمد نظام الحزبين. وعليه، فقد جرت عملية الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة على أساس: «ليس مع الليكود وانما **ضد** المعراخ» أو على أساس: «ليس مع المعراخ وانما **ضد** الليكود». ولهذا، تلاشت الأحزاب الصغيرة المتواجدة «تاريخياً» على المسرح السياسي الاسرائيلي، ولم تستطع الجديدة منها النجاح إلا فيما ندر وعلى شكل محدود للغاية (تيلم وهتحياه). ولهذا، أيضاً، ضاعف المعراخ والليكود، على حد سواء، عدد ناخبيهما من العرب بل وضاعف المعراخ عدد ناخبيه من غير العرب دون أن يستطيع، على الرغم من ذلك، الوصول إلى مطمحه الخاص بتشكيل الحكومة(٢٢). ولهذا، كذلك، فشلت القوائم «العربية المستقلة» في الوصول إلى الكنيست و«هبطت» شعبية راكح ذلك الهبوط الجزئي. ولهذا، أخيراً، حافظت نسبة الممتنعين العرب عن التصويت (التي ازدادت) على مستواها السابق تقريباً رغم أنه كان يتوقع لها الازدياد بنسبة كبيرة.

وإذا كان حزب راكح قد تعرض ــ على الرغم من دعوة بعض أوساط منظمة التحرير الفلسطينية الجماهير الفلسطينية إلى دعمه ــ إلى تلك «النكسة» فانما تعرض لها بسبب **الطبيعة الاستثنائية** للانتخابات الاسرائيلية الأخيرة التي جرت في مناخ الاستقطاب والتمحور والانقسام الكامل بين مؤيد للمعراخ ومؤيد لليكود. بل ان ما حدث لراكح ــ في الظروف التي ازداد معها «حرق» الأصوات العربية بالامتناع عن التصويت، وفي ظل هزيمة أحزاب صهيونية وقوائم «عربية مستقلة» متحالفة مع الصهيونية، وفي مناخ متمحور أدى إلى شطب عدد من الأحزاب الصغيرة القديمة والحديثة من الخريطة السياسية الاسرائيلية ــ لم يكن «نكسة» غير متوقعة تماماً أو مستغربة. بل ان «نجاح» حزب راكح في تقليص خسائره وقصرها، في مثل الظروف القاسية التي أحاطت بانتخابات ١٩٨١، على خسارة عشرة آلاف صوت فقط (أو بما يعادل فقدان مقعد واحد في الكنيست) هو الأمر غير المتوقع، وربما المستغرب، لولا المعرفة المتراكمة بمدى تجذّر ذلك